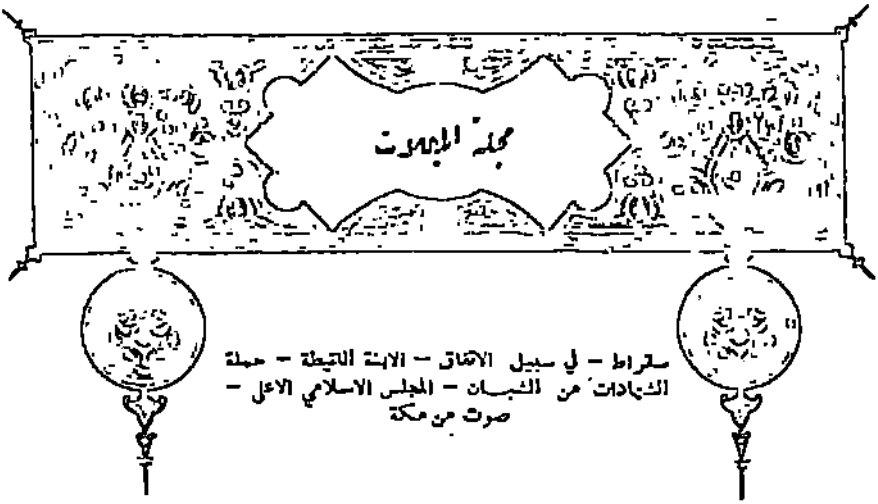

سقراط

من مشاهد النهضة الحديثة الاكباب على درس المؤلَّفات المدعوة عند الافرنج « بالمدرسية» لانها داخلة في برامج التعليم ، وحقيقة بان يدرسها الطلاب على اختلاف طبقاتهم ، اذ هي خيرة ما انتجه العقل البشري . ولا بد من الاطلاع على حياة المؤلفين اذا ما قصدنا فهم مؤلفاتهم . دفعنا الى هذه المقدمة مقالٌ عن سقراط ، وحياته ، وفلسفته ، وتأثيره صدَّر به حضرة القس سليمان صانع مجلة جديدة ظهرت في الموصل ، عنوانها «النجم» ، وهي لسان حال البطريركية الكلدانية ، قال : (كانون الاول ، ص : ٤)

« مات ابوه وكان نحاتاً وترك له ثروة متوسطة فتأبى سقراط عن خدمة المال وترفع عن الاحتراص به مقفلاً عليه ضمن الصناديق بل اتخذه كفرصة سانحة هيأتها له الظروف لخدمة الانسانية ورأى من الواجب صرفه في وجوه البر . . .

« قاوم الضلال وعنف اهله ، استقبح القبيح وامتدح الحسن . . . وكان يدل الى نقائص تلاميذه ، غير آبه برفعة منزلتهم وبنفوذهم في القوم ؛ فاغتاظ بعضهم وعزموا على الانتقام منه فوشوا به الى اولياء الامر وادعوا عليه بانه لا يعبد آلهة آثينا بل ان عنده آلهة غريبة وقد افسد اخلاق الشبان . والدعوى في كلا القولين كاذبة »

ووقف سقراط مدافعاً عن نفسه امام حكامه وكان عددهم ٥٥٠ ، وكثيرون منهم كانوا رجالاً من عامة الشعب ، لا يفقهون علم الحقوق ولا يفهمون فلسفة سقراط . فلم يقسطوا في

قضائهم وحكموا عليه بالموت. فرأى سقراط من واجبه ان يدافع عن نفسه ذلك الدفاع الذي لم يصل الينا الا عن لسان افلاطون ، تلميذ سقراط ، وقد نشره تحت هذا العنوان « الابولوجيا او دفاع سقراط عن نفسه » فاغتنمنا مجلة «المصور» بتعريب هذا الاثر النفيس . اما عربته عن اصل انكليزي ونحن نتوق الى اليوم الذي به يُتاح للناشئة العربية ان تراجع مؤلفات اليونان في نصوصها الاصلية ، فنتثقف بما كانثقة سائر الشعوب المتمدنة . ولا اتالك ايها القارئ العزيز الا راضياً عن ترجمة المصور ، واليك شذرة منها (كانون الثاني ص: ٦٤٢)

« يا أبناء أثينا ، انه غير جدير برجل بلغ من العمر ما بلغت ، أن يقف امامكم وبين يديه دفاع معدّ من قبل كما تفعل الصبيان . وليس لي عليكم من سلطان الا ان اسألكم امراً واحداً ، لا أبغي منكم عنهُ حولا : فانكم ان وجدتموني اتكلم خلال الدفاع عن نفسي كما تعودت ان اتكلم فيكم من قبل في الاسواق وساحات المدينة ، وكما سمعني فيها كثير منكم وفي غيرها من الاماكن ، فلا تعربوا في الحيرة والعجب ، ولا تقطعوا على سياق قولي . ولقد يحسن بي الآن أن اشرح لكم حقيقة حالي . فان هذه الساعة هي اول فترة من عمري ، وقد بلغت السبعين ، وقفت فيها ادافع عن نفسي في محكمة قضائية ، وجهت اليَّ فيها تهمة ما . ولذا تجدونني غريباً عن الاصطلاحات التي استأثرت بها المحاكم من لغتنا . اما وقد سمحتم لي بالكلام كما لو كنت بعيداً عن لغة ومحجة ولدت وربيت بعيداً عنها ، فانه يخيل اليَّ انه من حقي ان اسألكم الاصغاء وان تتحملوا سماع ما اقول حسن لديكم ام قبح ، وان تصرفوا اذهانكم الى تحقيق قضية واحدة لا تتعدد ، بل هي مقصورة على امر واحد هو . « هل ما تسمعون مني صواباً ام غير صواب » هذه هي فضائل القضاة العدول ، كما ان فضيلة الخطيب مقصورة على ان ينشد الحقيقة المطلقة . »

في سبيل الاتفاق

جاء في مجة « المقالدات » الارثوذكسية لصاحبها الارشيمندريت انطونيوس بشير (نيويورك ، ايلول ، ص: ٧١٦)

«شهدت مؤخراً خصاماً قام في احدى الكنائس انقسمت فيه الرعية الى قسمين الواحد ينصر راعي الكنيسة ويؤيده في عمله والثاني يقاوم الراعي

المسلمين الشخصية طبقاً لمذهب ابي حنيفة وبعض مبادئ من المذاهب الاخرى. وهو قسمان ابتدائي واستئنافي. ويشمل الابتدائي خمسة عشر محكمة. والاستئناف مرجعه محكمة الاستئناف الشرعية وهي تتألف من ثلاثة قضاة. ويلحق بذلك المحاماة الشرعية.

ثانياً — الاوقاف الاسلامية، فان المجلس هو الذي يتولى ادارتها والنظر في جميع شؤونها، وهو الذي يضع ميزانيتها العامة، وليس للحكومة الّا ان تطلع عليها.

ثالثاً — الافتاء، فرئيس المجلس الاسلامي الاعلى هو مفتي الديار الفلسطينية. وله ان يعين كل المفتين المحليين، ويُستعان برأيه احياناً في بعض مسائل القضاء المدني. ولمفتي الجهة ان يعين الخطباء والوعاظ اللازمين للمساجد الواقعة في اختصاصه.

رابعاً — يقوم المجلس بقسط محمود في حركة التعليم والتربية. وقد انشأ في هذا السبيل عدة معاهد يشرف عليها ويتعهدها بالادارة والانفاق منها الكلية الاسلامية، وهي معهد للتعليم الثانوي المدني، ودار الايتام وهي معهد صناعي علمي، ومدرسة البنات الاسلامية، وكلية رياضة المعارف وهي ثانوية للبنين، وكلها في القدس. ويشرف ايضاً على عدة مدارس ابتدائية في الاقاليم. ويوفد بعض الطلبة الى الخارج، ويساعد بعض طلبة فلسطين في الجامع الأزهر بمصر والقضاء الشرعي وقد انشأ ايضاً مستوصفاً للمعالجة المجانية.

وللمجلس الاسلامي الاعلى مجلس ادارة عام يتألف من خمسة اعضاء منهم الرئيس وهو الى اليوم سماحة الحاج محمد امين افندي الحسيني وقد انتخب للرئاسة منذ المجلس المنتخب السابق، لان المجلس الحالي قد عينته الحكومة نظراً لبعض مطاعن وجهت الى قانون انتخاب المجلس. ويتناول الاعضاء مرتباتهم بعضها من الحكومة والباقي من المجلس. ويستعين مجلس الادارة في تأدية مهامه بمستشار نظامي ومستشار قضائي، ومراقب مالي، ومفتش للتعليم، وملحق فني.»

***

صوت من مكة

اتحفنا السيد محمد حامد الفقي ، رئيس شعبة الطبع والنشر في مكة ، بمجلته الحديثة العهد وقد دعاها « الاصلاح » وهي لسان حال ابن سعود وشعارها : « ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله » فتصفحناها فاذا هي حافلة بالمواضيع الاسلامية الدينية والعلمية والاجتماعية والاخلاقية . ومن اقوال صاحب المجلة نصائحه للزوجين بحسن المعاشرة (اوكتوبر ص : ١٣)

« اما الزوجات فواجب عليهن اطاعة ازواجهن في كل معروف فلا يعطلن لهم امرًا ولا يُخالفن لهم نهيـاً ... وعليهن المحافظة على اموالهم وبيوتهم واولادهم ... ولتكن النظافة في مقدمة ما ترعاه المرأة في بيتها ، ونفسها واولادها وخدمها فان النظافة من الايمان ، ونعمَ هي المـرة للانسان ، ولتكن في بيتها حكيمة مدبرة غير مقصرة ولا مسرفة ، ولتكن اسوة لمن حولها في حسن اخلاقها وجميل اعمالها ، والمحافظة على واجبها ، واياها ان تكلف زوجها ما لا يطيقه ، او ترهقه في مطعم او كسوة او زينة او بهرجة ، فان ذلك متلفة للاموال مفسدة الاخلاق . »

وروى (ص ١١٠) حديثًا نبويًا جاء فيه :

« لو امرت احدًا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها . . . »

وروت المجلة ذائما منشور الامام سعود الاكبر ، ومما جاء فيه نبذ الوهابيين لاكرام الاولياء . (ص ٢٣)

« كل من دعا مخلوقاً او استغاث به او جعل فيه نوعاً من الالهية مثل ان يقول : « يا سيدي فلان ، اغثني ، او انصرني ، او اقضي ديني او اشفع لي عند الله في قضاء حاجتي ، او انا متوكل على الله وعليك » فهو مشرك في عبادة الله غيره ... فشعائر الكفر بالله والشرك به هي مثل بناء القباب على القبور ، وايقاد السرج عليها ، وتعليق الستور عليها ، وزيارتها بما لم يشرعه الله ورسوله ، واتخاذها عيدًا ، وسؤال اصحابها قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات واغاثة اللهفان . »

ف . ت .

* * *